

تعزيز إمكانيات رعاية الطفولة في مصر من خلال التدريب المدمج وزيادة الوعي المجتمعي

- ◀ تدعو مبادرة «حلمنا» إلى تدريب المستشارين الأسريين وإحداث تغيير في المواقف تجاه رعاية الطفولة على نطاق أوسع.. وتمت إعادة تشكيل نموذج التدريب المدمج ليتناسب مع احتياجات التعلم عبر الإنترنت خلال أزمة جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19). ونعمل على زيادة عدد المراكز المحلية من خلال فرض رسوم خدمة على الأسر ذات الدخل المرتفع لدعم وتمكين الأسر الأقل دخلًا من الاستفادة من خدمات هذه المراكز

الدكتورة عبلة الأفني

المؤسس والمدير

التنفيذي

مبادرة «حلمنا»،

القاهرة، مصر

ر بأنها دولة فتيّة، إذ يشكّل من هم دون سن الثامنة عشر ما نسبته ٢٥٪ من السكان وإذ أنها تسجّل ٢٥٥ مليون ولادة سنويًا. ومع ذلك، فإن مصر من بين أعلى الدول في معدلات سوء التغذية، والتقرّم، والسمنة، وحالات الولادة القيصرية غير الضرورية، والولادة المبكرة، ووفيات الأجنة والأطفال حديثي الولادة، والأمراض الوراثية. إلى جانب التحديات الاقتصادية التي يواجهها البلد، فإن الأسباب الرئيسية لهذه المشاكل هي انخفاض مستوى الوعي في المجتمعات المحلية بأهمية الرعاية خلال السنوات الأولى في حياة الأطفال، وافتقار العاملين في مجال الرعاية الصحية للتدريب والتأهيل في مجال تنمية الطفولة المبكرة.

تسعى مبادرة «حلمنا» إلى معالجة كلا المشكلتين، وقد أشرفنا في السنوات الخمس الماضية على تدريب ٢٢٠٠ مستشارًا أسريًا، استطاعوا الوصول إلى أكثر من ٦٠٠٠٠٠ من الأمهات في إحدى عشرة محافظة وتقديم الخدمات لهنّ. هذا بالإضافة إلى تدريب ٢٥٠ شخصًا من العاملين في مجال الخدمات الصحية في وحدات العناية المركزة لحديثي الولادة، مع التركيز على تشجيع الرضاعة الطبيعية المبكرة والتعريف بأسلوب الرعاية على طريقة «الكنغر» بين الأم ووليدها. وهذا يعني تشجيع الأمهات على احتضان أطفالهن عبر الملامسة المباشرة للبشرة بين الأم ووليدها، وهي طريقة أثبتت فوائدها في النتائج الصحية للأطفال المبتسرين (الخدج).

وأثناء عملنا في هذه الحملة، تمكّننا من استكشاف أكثر الطرق فعالية لتغيير الأفكار السائدة سواء بين الممارسين الصحيين، أو في المجتمع ككل. ويشمل ذلك ضرورة التغلب على بعض الحواجز الدينية والثقافية التي باتت متأصلة في المجتمع. فعلى سبيل المثال، أدركنا أن استخدام مصطلح «الكنغر» في أسلوب رعاية الأم لوليدها شكّل أمانًا عاقبة، لأن حيوان الكنغر غير معروف جيدًا في مصر، وأيضًا بسبب عدم تقبّل العديد من الأمهات فكرة أن يُطلب منهن محاكاة حيوان في أسلوب الرعاية. لذلك أعدنا تسمية هذا الأسلوب وأطلقنا عليه اسم «الحضن الدافئ»، مما زاد من قبوله في أوساط الأمهات.

وحتى تتمكن الأمهات من الحركة أثناء ممارسة أسلوب رعاية الحضن الدافئ فقد استدعى ذلك وجود نوع معين من اللفائف القماشية التي تتيح حمل الطفل بأمان مع المحافظة على التصاقه بجسد أمه. غير أن هذا النوع من اللفائف لم يكن متاحًا محليًا بسعر معقول، لذلك عملنا مع الموردين على توفيرها وجعلها أيسر. مثالًا، كما أننا بصدد إنتاج دمية للأطفال على شكل طفل يأخذ وضع الحضن الدافئ للمساعدة في تغيير التوقعات الثقافية. فدمى الأطفال في مصر في هذه الأيام تميل في تصميمها إلى إمساك الدمية لزجاجة رضاعة، الأمر الذي يعزز من قاعدة الرضاعة من الزجاجة بدلًا من الرضاعة الطبيعية.

وعلى صعيد آخر فقد عملنا مع المختصين العاملين في وحدات العناية المركزة لحديثي الولادة، وحددنا العوامل المرتبطة بالولادة المبكرة قبل الأوان، وهو أهم سبب لوفيات المواليد الجدد. ومن أهم الأسباب كذلك إخضاع الأمهات إلى عمليات الولادة القيصرية غير الضرورية، وسوء تغذية الأمهات، وتعاطي المخدرات والتدخين، والاستخدام المفرط لأدوية الإباضة، وزواج القاصرات والحمل المبكر، وحجم الأسر الكبير وعدم المباشرة بين الأحمال. وكنا قد أطلقنا العديد من الحملات المجتمعية لزيادة الوعي بهذه القضايا.

وعلى وجه الخصوص، يشجع نهجنا على بناء الأسر الصغيرة بهدف تمكين تقديم الرعاية الكافية لكل طفل في هذه الأسر. ويتمشى ذلك مع حملة حكومية طويلة الأمد لتشجيع تنظيم الأسرة عبر حملة «اتنين كفاية». ومع ذلك، تكافح الجهات القائمة على هذه الحملة للتغلب على الأعراف الثقافية الراسخة التي تتبعها الأسر الكبيرة والاعتقاد الديني بأن كل طفل هو هبة من الله، لذلك، يتمثل نهجنا في التأكيد على فوائد تخصيص الرعاية خلال الألف يوم الأولى لطفل واحد فقط، ويفضل أن يكون ذلك

مع فترة انتظار لمدة تمتد من ستة إلى اثني عشر شهرًا كي تستعد الأم لطفل ثان.

نهج التدريب المُدمج و كوفيد-١٩

عملنا على تطوير نموذج متعدد الوسائط (مدمج) لتدريب المستشارين الأسريين بتكلفة أقل مع ضمان الوفاء بمعايير التأهيل والاعتماد الدولية. ويشتمل هذا النموذج على وحدات تدريبية إلكترونية ذات أثر مماثل لغيرها من الدورات التي تعتمد على التواصل المباشر بين الأفراد. ويغطي التدريب عدة جوانب تتعلق بالتغذية والصحة ونماء الطفل والتربية الإيجابية وعلم النفس والتعليم. والمستشارون المدربون هم في المقام الأول آباء متعلمون ونشطاء في المجتمع المحلي، من خلفيات طبية وغير طبية. وهم من العاملين في المستشفيات والمراكز المجتمعية، وينطوي مجال عملهم كذلك على زيارات منزلية للأمهات الجدد.

وبالنسبة للتدريب في المناطق النائية، قمنا بوضع نموذج «الصحة عن بعد» الذي يربط المراكز الصحية المحلية، حيث يعمل عدد كبير من الأطباء المبتدئين، باستشاريين من أصحاب التخصص يعملون في مراكز رئيسية. واستطعنا من خلال هذا النموذج تقديم خدمات استشارية عبر روابط الفيديو بينما يقوم الطاقم الطبي المحلي بإجراء فحوصات روتينية للأطفال. وقد أثبتت التجارب التي أجريناها في العام ٢٠١٩ في كل من محافظات الوادي الجديد وأسوان ومطروح

نجاحها، مما دفع الحكومة لتبني هذا النموذج والعمل على توسيع نطاقه ونشره في جميع أنحاء البلاد.

صورة للأمهات وهن يمارسن أسلوب رعاية الحضانة الدافئ خلال أسبوع اليوم العالمي للطفل المبتسر ٢٠١٨



وكذلك فقد أثبتت مثل هذه النظم المعتمدة للتدريب والاستشارات عن بعد من خلال الشبكة العنكبوتية قيمتها وأهميتها خلال جائحة فيروس كورونا المستجد، عندما كان لا بد من الحد من التفاعلات الشخصية وتوقفها تمامًا في بعض الحالات. واستطعنا بفضل ذلك الحفاظ على التواصل مع الآباء عبر تقنية «مكالمات الفيديو»، وتكييف نموذج التدريب المدمج لدينا لنقل المزيد من خدمات التدريب لتصبح عبر الإنترنت.

وكنا قبل الوباء قد أنشأنا أربعة «مراكز تميز» حيث يمكن للآباء أن يأتوا مع أطفالهم الصغار للقيام بأنشطة شخصية مع المستشارين الأسريين. ويتم تمويل هذه المراكز المتوزعة في القاهرة والجيزة والدقهلية ودمياط جزئيًا عن طريق تبرعات من القطاع الخاص، والجزء الآخر عن طريق تحميل الأسر ذات الدخل المرتفع رسومًا يدفعونها لقاء الخدمات المقدمة لهم. وبفضل ذلك تمكّننا من تقديم الدعم للخدمات المقدمة للأسر ذات الدخل المنخفض، الأمر الذي عزز من وصول هذه الخدمات لتلك الأسر. كما نعمل على تطوير قاعدة بيانات لتحديد الآباء من ذوي الدخل المنخفض في منطقة التجمع الذين لم تسبق لهم الاستفادة من هذه المراكز والاتصال بهم. وسيمكننا هذا النموذج بمواصلة توسيع نطاق هذه المراكز في المستقبل، لنتمكن من استئناف الأنشطة وجهًا لوجه من جديد عند انحسار الجائحة.

ونحن بصدد تشكيل شبكة مع سبعة بلدان أخرى لتوسيع نطاق مثل هذا المراكز والتمدد إقليميًا.

← يمكنك قراءة المقالة كاملة عبر النقر على earlychildhoodmatters.online/2020-14